مكر كورونا: في ضرورة التحول من الاقتصاد الأحمر إلى الاقتصاد الأخضر

سامي دقاقي- كاتب و مراسل صحافي. - المغرب

dekaki.sami2@gmail.com

لا يمكن أن تمرّ جائحة "كورونا" من غير دروس عميقة ستكون قد سجّلتها في ذاكرة الإنسانية على جميع الأصعدة، بدءا من لحظة انكسار الفيروس واندحاره وحتى مستقبل بعيد. ويبقى في ظنّي أعمق تلك الدروس، هو قدرة الإنسان التكيّفية، في ظرف وجيز، مع متطلبات المرحلة وإكراهاتها، ونعني به أيضا القدرة على اقتصاد المجهود والطاقة، وإعادة النظر في سلم الأولويات والحاجات، وأيضا النجاح في استثمار الذكاء الإنساني على نحو يضمن، ليس فقط النجاة من شراسة كائن فيروسي مهمل، وإنّما أيضا تحقيق سعادة، كانت إلى حدود ما قبل "الزمن الكوروني" غير ممكنة، أو مستبعدة من أحواز التفكير الإنساني.

لا يمكن أن تمرّ جائحة "كورونا" من غير دروس عميقة ستكون قد سجّلتها في ذاكرة الإنسانية على جميع الأصعدة، بدءا من لحظة انكسار الفيروس واندحاره وحتى مستقبل بعيد

أعمق تلك الدروس، هو قدرة الإنسان التكيّفية، في ظرف وجيز، مع متطلبات المرحلة وإكراهاتها

ولعلّ أكبر مستفيد من تداعيات هذه الجائحة، هي البيئة العالمية بمختلف عناصرها ومكوّناتها، فالتحكم في حركة النقل والتنقل، والاستعاضة عنهما بالتواصل الافتراضي "عن بعد"، في تدبير أشكال التحديات التي تطرح في العالم اليوم، عبر اجتماعات ومؤتمرات، تمتلك حق سن القوانين وبلورة المشاريع ومناقشتها، بل وتنزيلها، كما كان يحدث بالأمس القريب، جعل رئتي الأرض (البيئة والمناخ) تتنعشان وتستعيدان عافيتهما، وفي وقت قصير أيضا.

أكبر مستفيد من تداعيات هذه الجائحة، هي البيئة العالمية بمختلف عناصرها ومكوّناتها، فالتحكم في حركة النقل والتنقل، والاستعاضة عنهما بالتواصل الافتراضي "عن بعد"، في تدبير أشكال التحديات التي تطرح في

فقد بات اليوم واجبا، في سياق رحمتنا بالبيئة ورأفتنا بالمناخ، وبرّا بأمومة الأرض التي نحيا فوقها، أن يتواصل التفكير الجدّي، والنقاش المقرون بأفعال، عن طريق اجتماعات مصغّرة ومؤتمرات عبر الإنترنت، بدلاً من قمم ضخمة وحادّة يحضرها، بمشقة أحيانا، الكثير من الأشخاص من جميع أصقاع الأرض، أو من مدن ومناطق متنائية داخل البلد الواحد، مع ما يتسبب به تنقلهم من تكلفة ثقيلة (بيئية ومادية). وعلى افتراض أن الضرورة تحتمّ أحيانا انعقاد هذا المؤتمر أو ذاك الاجتماع بحضور شخصي لجميع الأطراف أو الأعضاء، فلماذا لا يتمّ الاكتفاء به على مدى سنتين أو ثلاث، مع تقليص عدد المشاركين، عوض أن يعقد سنويا بحضور المئات أو الآلاف؟ ثمّ هل يعطينا الحق في تطبيق التوزيع الجغرافي العادل للاجتماعات أن يتنقّل المشاركون في اجتماع أو مؤتمر إلى مكان بعيد (في العالم أو حتى داخل البلد الواحد)، من دون التفكير بالمقابل في حجم الآثار الجانبية الضارة بالبيئة من جهة، والأعباء المادية لهذه التنقلات، ناهيك عن الزمن المهدور في الطرق والمسافات؟

قد يكون الدرس الأبرز الذي صاغته جائحة كورونا، هو أنّ السباق المحموم نحو التسلح بين أندية العالم الكبرى من جهة، وبين ملحقاتها من الدول الصغرى، لم يكن تفكيرا صائبا بالمرة، ولم يفد هاته الدول سوى في الاستعراض المجاني لعضلاتها، بعيدا عن كلّ منطق سليم، ينحاز للفعل الإنساني "الاستناري" الذي يبسط جناحية على الأرض برمتها (إنسانا وبيئة). إن كلّ أسلحة العالم مجتمعة، في معامله المعلنة منها والسرية، وأمواله متفرّقة، في البنوك الرسمية منها والمهملة، لم تتمكن للأسف من وقف انتشار وباء فيروسي نتج عن التلاعب بالطبيعة. صحيح أن الفيروس التاجي المستجد انتقل، كغيره من الفيروسات القاتلة، عن طريق الحيوان، غير أن الإنسان يظلّ مسؤولا أوّلا وأخيرا عن هذه الحالة العالمية الخطيرة لتلاعبه غير المنضبط بعالم الحيوان. فأمام هذا المعطى بالذات تبرز الأهمية الكبرى للحفاظ على التوازن الطبيعي وحماية البيئة، والتي باتت تغيب عن تفكير الإنسان في السنوات الأخيرة جرّاء شرهه المتواصل للتملّك وادّعاء القوة، وتفانيه الدائم في تدمير كلّ ما صنعه العقل الإنساني عبر حضارات عديدة. أليس أكيدا في ظلّ هذا الوضع العالمي الجديد أن صرف الملايين على البحث العلمي وحماية البيئة والرعاية الصحية ومحاربة الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، كان أجدى من صرفها على برامج التسلُّح وتوطين المستعمرات الاقتصادية وصناعة التحالفات على حساب رفاه الشعوب وأمنها؟ لننظر كيف هجم الفيروس القاتل، عبر العالم، (وبمكر غير متوقع) على القواعد العسكرية وحاملات الطائرات نفسها، فخرّت أذكى الأسلحة وأعتاها أمامه.

يبدو فعلا أنّ هذه الجائحة سترسّخ تقليدا جميلا، ينبغي علينا استثماره وأخذه على محمل الجد والتطبيق في المستقبل، وهو اعتماد الاجتماعات عبر الإنترنت، كوسيلة تخفف من أعباء التنقل وتجنّب البيئة آثارا وخيمة. وإن كنّا لا ننفي أهمية وضرورة استمرار التواصل الإنساني المباشر، وما قد يترتب عن غيابه أو تقليصه من عواقب لاسيما على المستوى النفسي/ الوجداني (وهذا حديث آخر)، فإنّنا نقرّ أيضا أنّ جائحة "كورونا" قد أسّست لنمط جديد في الاجتماعات على صعيد العالم، يقرّبها أكثر من العمل المنتج ويحدُّ من الهد، كما سيطيل عمر الأرض لأجيال أخرى.

العالم اليوم

بات اليوم واجبا، في سياق رحمتنا بالبيئة ورأفتنا بالمناخ، وبرّا بأمومة الأرض التي نحيا فوقها، أن يتواصل التفكير الجدّي، والنقاش المقرون بأفعال، عن طريق اجتماعات مصغّرة ومؤتمرات عبر الإنترنت

الدرس الأبرز الذي صاغته جائحة كورونا، هو أنّ السباق المحموم نحو التسلح بين أندية العالم الكبرى من جهة، وبين ملحقاتها من الدول الصغرى، لم يكن تفكيرا صائبا

إن كلّ أسلحة العالم مجتمعة، في معامله المعلنة منها والسرية، وأمواله متفرّقة، في البنوك الرسمية منها والمهملة، لم تتمكن للأسف من وقف انتشار وباء فيروسي نتج عن التلاعب بالطبيعة

تبرز الأهمية الكبرى للحفاظ على التوازن الطبيعي وحماية البيئة، والتي باتت تغيب عن تفكير الإنسان في السنوات الأخيرة جرّاء شرهه المتواصل للتملّك وادّعاء القوة، وتفانيه الدائم في تدمير كلّ ما صنعه العقل الإنساني عبر حضارات عديدة.

أن صرف الملايين على البحث العلمي وحماية البيئة والرعاية الصحية ومحاربة الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، كان أجدى من صرفها على برامج التسلُّح وتوطين المستعمرات الاقتصادية وصناعة التحالفات على حساب رفاه الشعوب وأمنها؟

أنّ جائحة "كورونا" قد أسّست لنمط جديد في الاجتماعات على صعيد العالم، يقرّبها أكثر من العمل المنتج ويحدُّ من الهد، كما سيطيل عمر الأرض لأجيال أخرى.

العالم يعيد اليوم، على إثر هذه

الأزمة الوبائية، تحديد أولوياته، بوضع البيئة والصحة وحياة البشر في قمة السلم الإنساني، قبل الطموحات العسكرية والشره الاقتصادي.

هل هذا التحوّل سيظلّ رهينا بالزمن الكوروني فقط، وبعده سيؤوب العالم إلى عاداته القديمة مع زوال الجائحة، ويتفوق طمعه ورغباته المجنونة على ذاكرته؟

أنّ صدمة اليوم التي خلقتها الطبيعة الفجائية لهجمة فيروس شرس لن تمرّ دونما خلخلة لحياة المواطن العالمي وضميره،

أعتقد في النهاية، أنّ العالم يعيد اليوم، على إثر هذه الأزمة الوبائية، تحديد أولوياته، بوضع البيئة والصحة وحياة البشر في قمة السلم الإنساني، قبل الطموحات العسكرية والشره الاقتصادي. وسيظلّ السؤال معلّقا في أكمام الجائحة: هل هذا التحوّل سيظلّ رهينا بالزمن الكوروني فقط، وبعده سيؤوب العالم إلى عاداته القديمة مع زوال الجائحة، ويتفوق طمعه ورغباته المجنونة على ذاكرته؟

يقينا أنّ صدمة اليوم التي خلقتها الطبيعة الفجائية لهجمة فيروس شرس لن تمرّ دونما خلخلة لحياة المواطن العالمي وضميره، غير أنّ تحوّله من نظام قيمي بالأساس إلى نظام آخر ينتصر للإنسان والأرض بعيدا عن أي منطق أخر خارجهما، لن يتمّ دون التحوّل من أنماط الاقتصاد الرأسمالي المتوحش و"الأحمر"(القائم على الجثث والحروب) إلى الاقتصاد الأخضر (المنتصر للبيئة والإنسان والسلم)، كما يقتضي تغييرا جذرياً في الثقافة الاستهلاكية، بما يعيد تجسير الثقة بين الإنسان والطبيعة، ويخلق التوازن الحقيقي والفاعل بينهما.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocDekak-CoronaSly.pdf

****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتها التاسعة عشرة وتدخل عامها العشرون من التأسيس

19 عاما من الكفاح... 17 عاما من التواصل "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

*** *** ***

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بانساننا، فترقى اوطاننا، وترقى امتنا

-- -- -- --

"نحو لياقة نفسانية أفضل لحياة طيّبة"

الصفحة العلمية للدكتور جمال التركي

تسجيل الاشتراك

www.facebook.com/turky.PsyFitness